

تاريخ الاستلام: 2021/04/25 تاريخ القبول: 2021/05/23 تاريخ النشر: 2021/06/30

د. ناجي ليتيم¹*

جامعة 20 اوت 1955 -سكيكدة (الجزائر)

Email : litnad@yahoo.fr

د. كابوية دارين²

جامعة 20 اوت 1955 -سكيكدة (الجزائر)

Email : kabouyadarine@gmail.com

الملخص

ما تزال المدرسة الجزائرية في مطلع القرن الواحد والعشرين تعاني من انتشار واسع النطاق لمظاهر العنف في أروقتها ، الشيء الذي حد من مردودها التربوي وأضر بنوعية التحصيل الدراسي لمخرجاتها، بل تفاقمت هذه الظاهرة المرضية وأضحت بعبء تقض مضاجع جميع الأولياء والمسؤولين على حد سواء، حيث أضحت تأخذ أشكالاً ومستويات متعددة لم تعهدها المدرسة الجزائرية في سالف عهدها، حيث بات العنف يظال ويتهدد جميع الفاعلين في مجتمع المدرسة، لم يسلم منه حتى المعلمين والإداريين والمستشارين التربويين، وعلى هذا الأساس تأتي هذه الدراسة العلمية في شكل قراءة سوسولوجية معمقة ورضينة لتعريف وتشريح أهم مسببات العنف المدرسي، ومن ثم مناقشتها على خلفية مخزونها من التراث الإيديولوجي والإيمريقي المتوافر للحد من استفحال مظاهر العنف، وتردي وضع المدرسة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية : المدرسة، العنف المدرسي، المدرسة الجزائرية.

Abstract

At the beginning of the 21st century, Algerian schools is still suffering from widespread appearances of violence in its corridors, which limited its educational yield and affected the quality of academic achievement of its output. Rather, this pathological phenomenon has evolved and worsened and has become a disquiet for all parents and officials alike. They are taking multiple shapes and levels that the Algerian school has not maintained in its past era. Where violence is affecting and threatening all actors in the school community not even teachers, administrators and educational advisers have not even extradited.

On that basis, this scientific study comes to dig up, and spread the topography and the features of this unsuspecting phenomenon, and that's by sending a deep and soulful sociological reading of stripping and dissecting the main causes of school violence. Then discussing them against the background of the existing stock of ideological and empirical heritage in order to reduce the increase in violence, and the deterioration of the situation in Algerian school

Keywords: school, school violence, Algerian schools.

مقدمة

ونحن على أعتاب بداية الألفية الثالثة ما تزال الجزائر تعاني وعلى غرار بقية دول العالم من تنامي لظاهرة العنف بشكل لافت ومهول في أروقة مدارسنا بمختلف أطوارها الثلاث، حيث كثيرا ما تطالعنا وسائل الإعلام المختلفة بين الفينة والأخرى عن وقوع حوادث شجار وشغب وأعمال عنف دامي سواء في صفوف التلاميذ أو المعلمين أو مستشاري التربية أو الإداريين، فعلى الرغم من قدم هذه الظاهرة إلا أنها لا تزال مستمرة ومستفحلة إلى حد الآن تلقي بظلمها وثقلها على سيرورة العملية التربوية والتعليمية، حيث ما تزال هذه الظاهرة المرضية تفتك وتعصف بمخرجات مدارسنا وتحد من فاعليتها، ولهذا يتوجب علينا المزيد من البحث والتقصي لحفر ونبش تضاريس ومعالم وجذور ومسببات هذه الظاهرة المرضية اللاسوية لتحجيمها وتضييق عليها الخناق وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة النظرية من خلال بحث قراءة سوسيولوجية في مخزون الفكر والدراسات التي أجريت حول موضوع العنف حيث انطلقت هذه الدراسة بمدخل مفاهيمي لتحديد وضبط ماهية أهم الكلمات المفتاحية التي تنطوي عليها الدراسة، تم استعراض أهم المقاربات النظرية بمختلف مقولاتها والدراسات السابقة بمختلف نتائجها التي تعرضت لتفسير ظاهرة العنف، تم الانتهاء إلى مناقشة واستقراء أهم الأسباب الراهنة التي تسهم في تفشي مظاهر العنف على خلفية ذلك التراث السوسيولوجي المستعرض سابقا، للخروج بأهم النتائج التي تشرح مسببات العنف وموقعها ضمن مخزون الفكر والتراث المعرفي المتراكم، وتفصيل هذه الدراسة جاء على النحو التالي:

1. مدخل مفاهيمي

للمشروع في أي بحث أو دراسة علمية يتوجب تسليط الضوء على ضبط وتحديد مدلول أهم الكلمات المفتاحية التي تنطوي عليها الدراسة، وفي هذا السياق يتواجد في الدراسة مفهوميين مركزيين وهما العنف والمدرسة، سنسعى لضبط ماهيتيهما أكاديميا على النحو التالي:

1.1 مفهوم المدرسة:

قد وردت جملة من التعريفات الأكاديمية للعديد من الرواد والمنظرين حولها ومن أهمها نذكر:

عرفها مشال جرش (2005، ص460) على أنها: "من حيث المدلول المادي هي البناء أو الموقع الذي تتم فيه عملية التعلم والتعليم وتكون مجهزة بأدوات ووسائل تسهم في عملية إعداد المتعلمين وغالبا ما يقع البناء المدرسي خارج المدينة حيث ينعقد الاكتظاظ السكاني وضجيج المصانع".

كما عرفها فردينارد بويسون بأنها: "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية." (علي أسعد وطفة وعلي جاسم شهاب، 2004، ص16)

وتعرف أيضا على أنها: "مؤسسة اجتماعية إلى جانب التلقين النظري تدرب الطفل تدريبا عمليا على الآداب والسلوك العمليين كالآداب في حضرة المدرس والاستئذان في الدخول إلى الفصل ومخاطبة الكبار والمربين خصوصا، وكذلك التوافق مع الزملاء وعدم التنازع معهم." (عامر مصباح، 2003، ص110)

كما عرفت على أمتها: "بيئة خارجية بالنسبة للطفل وتقوم إلى جانب الأسرة بوظيفة أساسية في نقل التراث الثقافي عن طريق اللغة ثم عن طريق نظمها وأساليبها." (سهير كامل أحمد، 2001، ص 256)

2.1 مفهوم العنف المدرسي:

العنف المدرسي ظاهرة عالمية معقدة ليست مقتصرة على بلد بعينه، وتتداخل في تكوينه العديد من العناصر والمسببات، والعنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية، لأنه يقوم على تهميش الآخر وتصغيره والحط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله، وبالتالي يولد إحساسا بعدم الثقة وتدني مستوى الذات وتكوين مفهوم تجاه الآخرين، والعنف الذي يمارس تجاه التلميذ لا يتماشى مع أبسط حقوقه وهو حرية التعبير عن الذات لأن العنف يقمع هذا الحق تحت شعار التربية، وظاهرة العنف المدرسي تنقسم إلى نوعين: أولهما الإبداء الجسدي الذي ينجم عنه إصابة أو إعاقة أو موت باستخدام الأيدي أو الأدوات الحادة لتحقيق هدف لا يستطيع المعتدي تحقيقه بالحوار، ثانيهما الإبداء الكلامي، وهو استخدام كلمات و ألفاظ نابية تسبب إحباطا عند الطرف الآخر بحيث تؤدي إلى مشاكل نفسية، والعنف بنوعيه الجسدي و النفسي يسلك أحد المسارات الثلاث، عنف من الأستاذ تجاه التلميذ، أو عنف من التلاميذ تجاه الأساتذة وهو ما يحدث في المرحلة الثانوية، عنف من التلاميذ نحو الطاقم الإداري وأخيرا عنف بين التلاميذ أنفسهم، وللوقوف على ماهية و مدلول العنف المدرسي يتعين علينا تشريح المفهوم على اعتباره مفهوم مركب، وعلى هذا الأساس سوف نمر إلى تحديد ماهية العنف ثم ماهية العنف المدرسي أكاديميا وعلى هذا الأساس:

1.2.1 ماهية العنف:

ويمكن تناول مفهوم العنف من منطلقات مختلفة سواء من حيث السياق اللغوي أو من حيث مدى شرعيته أو من حيث أثاره النفسية واللفظية والمادية.

- فقد عرف في لسان العرب بأنه: "الخوف بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق وأعنف الشيء، أخده والتعنيف هو التقرير واللوم." (ابن منظور، 1956، ص 257)
- وعرف العنف بأنه "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر وإخضاعه في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية ومعنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو لطبقة اجتماعية أو لدولة أخرى." (أمل سالم عواودة، 2009، ص 36)
- كما يعرفه العالم (ليمرت، 1972، ص 101) في كتابه (المرض الاجتماعي) بأنه "أي تصرف يجلب إدانة وسخط الناس عليه لأنه يخرج عن القواعد والضوابط السلمية التي يقرها ويقبلها المجتمع."
- وعرفه إحسان محمد الحسن بأنه "كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم وتقاليد ونظم المجتمع، أو الخروج عن القيم الدينية والأخلاقية والتربوية والتهديبية." (إحسان محمد الحسن، 2008، ص 364)
- كما يعرف أيضا على أنه: "سلوك فعلي يلحق الأذى بالآخرين، ويعاقب عليه فاعله بناء على قوانين منصوص عليها." (نصيرة خلايفية، 2007، ص 204)

- كما عرفه (إجلال إسماعيل حلمي، 1999، ص11) على أنه "بشير العنف إلى مدى واسع من السلوك الذي يعبر عن حالة انفعالية تنتهي بإيقاع الأذى أو الضرر بالأخر، سواء كان هذا الأخر فردا أو شيئا".
من خلال استقراء مختلف التعاريف حول العنف نجد أن مفهوم العنف تعدد واختلف إلا أن الجميع يقر على أنه سلوك لا عقلائي، مؤدي وغير متسامح.

2.2.1 ماهية العنف المدرسي:

لقد وردت جملة من التعريفات الأكاديمية للعديد من الرواد والمنظرين حوله ومن أهمها نذكر:

- تعرفه الباحثة يمينة أوباجي (2017، ص255) على أنه: "سلوك قصدي ممارس من طرف التلميذ ويأخذ شكل لفظي أو جسدي أو شكل تخريب الممتلكات المدرسية، ويمكن أن يكون في شكل بسيط مثل عدم الانضباط أو التمرد على القوانين الداخلية أو الكف عن النشاط المدرسي، وقد يكون في شكله الخطير حيث يتضمن سلوكا إجراميا وعدوانيا معا داخل المحيط المدرسي موجها نحو الأشخاص كالتحرش الجنسي والعدوان ضد الأقران، التهديد بالسلاح نحو المعلمين أو موجها للممتلكات كالسرقة وشب النيران بالمؤسسة".
- كما يعرف على أنه: "تعدي التلميذ أو عدد من التلاميذ على غيره من التلاميذ أو العاملين بالمدرسة بالقول أو بالفعل أو بتخريب أو سلب ممتلكاتهم الشخصية مما يدفع المعتدي عليه إلى الشكوى أو الاشتباك مع المعتدي على أن يتم ذلك في الفصل أو خارجه أو في نطاق المدرسة." (إيهاب عيسى المصري وطارق عبد الرؤوف محمد، 2014، ص65)

- ويعرف أيضا على أنه: "السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير الموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليد مدرسية والذي ينجم عنه ضرر وأذى معنوي أو مادي." (محمود سعيد الخولي وآخرون، 2008، ص61)
- ويعرفه طه عبد العظيم حسين (2007، ص262) على أنه: "نمط من السلوك يتسم بالعدوانية، يصدر من تلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ آخر أو مدرس ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم." من خلال استقراء مختلف التعريفات يتضح أنها تتفق في أن العنف المدرسي هو ذلك السلوك العدواني، الذي يكون من تلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ آخر أو ضد أستاذ وقد يصل حتى لتخريب ممتلكات المؤسسة والذي ينتج عنه أضرار مادية أو معنوية.

2. التراث النظري المفسر لظاهرة العنف المدرسي:

سوف نعرض في هذا العنصر إلى استعراض أهم الأدبيات والتراث النظري والإمبيريقي الذي ساهم كرونولوجيا في بلورة وتفسير ظاهرة العنف المدرسي، وفي هذا السياق سوف نستعرض أهم المقاربات النظرية والدراسات السابقة التي سوف نناقش في ضوءها مسببات ومعالم ظاهرة العنف المدرسي، وتفصيل هذا جاء على النحو التالي:

1.2 المقاربات النظرية المفسرة للعنف المدرسي:

هناك العديد من النظريات التي تناولت العنف بصفة عامة، لكن لم نجد نظريات تطرقت لتفسير العنف المدرسي بصفة خاصة، لكن رأينا انه يمكن إسقاط نظريات العنف على التلاميذ في الوسط المدرسي وقد اخترنا الأقرب لتفسيره وذلك لكثرة النظريات المفسرة لظاهرة العنف.

1.1.2 نظرية التحليل النفسي:

ينظر أصحاب هذه النظرية و على رأسهم سيغموند فريد (Sigmund Freud) الذي يفسر عنف الفرد بعجزه عن تكييف نزعاته مع قيم المجتمع، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء من خلال استبدال النزعات العدوانية و البدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا، كما قد تكون (الأنا الأعلى) ضعيفة وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات و الميول الغريزية من عقلاها حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف كما يرى سيغموند فريد أن دوافع السلوك يمكن أن تصدر عن طاقة بيولوجية، تنقسم إلى نزوع نحو البناء تمثله دوافع الحياة، ونزوع إلى الهدم تمثله دوافع الموت، وحسب فرويد فمممكن نوازع الهدم - هو اللاشعور- وهي يمكن أن تنتج علاقة الفرد بمجتمعه من صراعات داخلية، وإلى مشاعر الخوف وعدم الأمان، وإلى مركبات النقص.(وفاء كردمين،2017،صص6-7)

ومن النظريات التي تركز على طبيعة علاقة الفرد بمن حوله، نظرية تفسير العنف بالإحباط، وتتضمن هذه النظرية أن البيئة المحيطة التي لا تساعد الفرد على تحقيق ذاته و النجاح فيها تدفعه نحو العنف، وتؤكد بأن كل عنف يسبقه موقف إحباطي و السلوك العدواني يحدث عقب إحساس الفرد بعدم قدرته من أن ينال ما يريد، وعندما يؤخر إشباع تلك الرغبات، فان ذلك يؤدي إلى ظهور الإحباط، وفي هذه

الحالة يبدأ يتفاعل مع العنف، وبذلك تؤمن النظرية بأن العنف ينبع من الطفولة معتمدا على التربية والتوجيه أثناء هذه الفترة. (محمود سعيد الخولي وآخرون، 2008، ص108)

كما أكد دولار وزملاؤه أن السلوك العدواني هو أحد الآثار الهامة المترتبة عن الإحباط فهو يفترض أن السلوك العدواني يسبقه دائما حدوث إحباط عند الفرد والعكس صحيح، بمعنى أن حدوث الإحباط سوف يؤدي إلى سلوك عدواني، وتساعدنا الملاحظات اليومية أنه يمكن إرجاع السلوك العدواني إلى أنواع متعددة من الإحباطات، ومن الواضح أنه حينما حدث إحباط، فهناك سلوك عدواني في صورة ما ودرجة ما. (محمود سعيد الخولي وآخرون، 2008، ص108)

ومن خلال ما تم دراسته في هذه النظرية النفسية نجد أن العنف مرتبط بشكل كبير بالتأثيرات الإنسانية التي تؤدي به إلى العنف كما أن شعور الإحباط يؤدي بالفرد إلى ممارسة سلوك العنف كاستجابة تعويضية للتغلب على مشاعر النقص والخوف من الفشل.

2.1.2 نظرية ابرهام ماسلو:

تشير هذه النظرية إلى أن الفرد في سياق نموه وتفاعله الاجتماعي مع الآخرين يكتسب الكثير من الحاجات النفسية كالحاجة إلى الحب و الأمن والتقدير الاجتماعي وغيرها من الحاجات النفسية التي وضعها في شكل مدرج هرمي يبدأ بالحاجات الفسيولوجية وينتهي بالحاجة إلى تحقيق الذات في قمة الهرم وأنه لا بد من ضرورة إشباع هذه الحاجات حتى يشعر الفرد بالتوافق النفسي والاجتماعي ولكن

عندما يكون الفرد محروما من إشباع حاجاته النفسية و خاصة الحاجة إلى الأمن فإن ذلك ينعكس على سلوكه وبالتالي يترتب على عدم الإحساس بالأمن الشعور بالنقص وعدم الكفاءة الشخصية و الاجتماعية وبالتالي يشارك في سلوكيات غير مرغوبة اجتماعيا كالعدوان والعنف وعلى هذا يرى ابراهم ماسلو أن العنف هو سلوك يلجأ إليه الفرد نتيجة الفشل في إشباع

حاجاته النفسية خاصة الحاجة إلى الأمن لأن الحرمان من الأمن يمثل تهديدا خطيرا على جوانب و متغيرات الصحة النفسية للفرد فيشعر بالقلق ويكون فريسة للاضطرابات الانفعالية والانحرافات السلوكية فيمارس العدوان والعنف وغيرها من السلوكيات المرفوضة اجتماعيا. (طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين، 2010، ص ص 83-84)

3.1.2 النظرية السلوكية:

تفسر النظرية السلوكية العنف من منظور السبب و النتيجة فهي ترى أن البيئة هي المحدد الرئيسي في تشكيل سلوك الفرد وأن شخصية الفرد تتشكل من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد عبر عملية التنشئة الاجتماعية داخل البيئة وأن التعلم يشكل جوهر هذه العملية النمائية حيث ركز واطسون رائد المدرسة السلوكية على دراسة البيئة باعتبارها ذات أثر فعال في تشكيل السلوك ويرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك يتحدد بواسطة البيئة التي يعيش فيها الشخص وأن الظروف المادية و الاجتماعية داخل البيئة هي التي تؤثر في تحديد السلوك وأن تأثير البيئة يمتد إلى السلوك الداخلي (التفكير والمشاعر) وأيضا إلى السلوك الخارجي فهي تهتم بتأثير البيئة على سلوك الفرد بمعنى أن البيئة هي التي تسهم في تشكيل السلوك العنيف. (طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين 2010، ص ص 87-88)

4.1.2 النظرية المعرفية:

حاول علماء النفس المعرفيون "Cognitive Psychologie" في دراساتهم و بحوثهم إلى معرفة كيفية إدراك العقل الإنساني وقائع أحداث معينة في المجال الإدراكي أو الحيز الحيوي للإنسان كما يتمثل في مختلف المواقف الاجتماعية المعاشة و انعكاسها على الحياة النفسية للإنسان مما يؤدي به إلى تكوين مشاعر الغضب و الكراهية و كيف أن مثل هذه المشاعر تتحول إلى إدراك داخلي يقود صاحبه على ممارسة السلوك العدواني ومن ثم كانت طريقتهم العلاجية للتحكم في هذا النوع من السلوك العدواني عن طريق التعديل الإدراكي و تزويده بمختلف الحقائق و المعلومات المتاحة في المواقف مما يوضح أمامه المجال الإدراكي و لا يترك فيه أي غموض أو إبهام مما يجعله متبصراً بكل الأبعاد و العلاقات بين السبب والنتيجة.(مصطفى مباركة و عبد الكريم قريشي، 2018، ص844)

وهذا ما جاء به لكريك ودودج (Crick and Dodge) في نظريته معالجة المعلومات التي تشير إلى أن الطالبة التي تمارس العنف يكون لديها قصور في تشفير وتفسير المعلومات، إذ أن التفسيرات الخاطئة لمقاصد الآخرين ونواياهم وأفكارهم في البيئة ترتبط بسلوك العنف كما أن الهدف من سلوك العنف، والنتائج المرغوبة منه ترتبط به. فالطالبة التي يكون لديها قصور في حل المشكلات الاجتماعية، ولديها اعتقاد منحرف يبقى ويدعم السلوك العنيف كاعتقادها أن سلوك العنف هو سلوك مشروع لتقدير الذات، وهدف لتحقيق بعض المطالب والاعتبارات لدى الطالبات الأخريات. (مصطفى مباركة وعبد الكريم قريشي، 2018، ص844)

5.1.2 نظرية التعلم الاجتماعي:

وهي من النظريات التي اهتمت كثيرا بتفسير سلوك العنف وهي ترتبط بأعمال باندورا وبحوثه عن النمذجة والتقليد فهي ترى أن السلوك العنيف سلوك متعلم من خلال التقليد وملاحظة سلوك الآخرين فالفرد يتعلم سلوك العنف من خلال ملاحظته لمشاهدة العنف التي يقوم بها الأب تجاه الأم أو الإخوة في الأسرة أو قد يتعلم ذلك السلوك من خلال جماعة الأقران أيضا لما لهم من تأثير قوي على الطفل وأن تعلم السلوك العنيف لدى الفرد يتأثر بمدى تكرار هذا السلوك.

وتشير هذه النظرية أن الأطفال يتعلمون الكثير من المهارات و السلوكيات من خلال ملاحظة سلوك الآخرين حولهم وأن التعلم بالملاحظة يعد مسئولا عن تشكيلة واسعة من سلوكيات الأطفال ومنها العنف باعتباره سلوك متعلم يتعلمه الأطفال و المراهقين من خلال النمذجة و يتعلم الطفل أيضا هذا السلوك من خلال عملية الثواب والعقاب فالفرد يميل إلى تكرار السلوك الذي يثاب عليه ويقلص عن السلوك الذي يعاقب عليه و ما ينطبق على أي سلوك ينطبق على سلوك العنف أي أن السلوك المتعلم يتم تعزيزه أو عقابه من خلال نتائجه التي تظهر وعلى هذا عندما يشجع الآباء السلوك العنيف لدى أطفالهم فإن ذلك يؤدي إلى هذا السلوك لديهم. (طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين، 2010، ص90)

من خلال هذه النظرية يتضح لنا أن سلوك العنف عند التلاميذ يتم تعلمه عن طريق التقليد والنمذجة سواء في الأسرة من خلال مشاهدة ما يحدث من عنف من الأب نحو الأم أو من الأب نحو الإخوة أو حتى من جماعة الأقران، فالأطفال يميلون كثيرا لتقليد أصدقائهم فإذا كان هؤلاء الأصدقاء يمارسون العنف داخل المدرسة فتنقل عدوى العنف لبقية زملائهم.

6.1.2 نظرية الضبط الاجتماعي:

هي إحدى أكثر النظريات التي تسهم في تفسير سلوك العنف، كما تعد هذه النظرية من بين النظريات السوسولوجية التي تنظر إلى العنف على اعتبار أنه استجابة للبناء الاجتماعي، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها بنفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه.

وأشار "طلعت إبراهيم لظفي (2001)" أن أصحاب نظرية الضبط يرون أن خط الدفاع بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف وتستنكره. فأعضاء المجتمع الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق الأسرة وغيرها من الجماعات الأولية، يتم ضبط سلوكهم عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وعندما تفشل الضوابط الرسمية، يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع.

كما أشار محمد أحمد خطاب (2000) إلى أن نظرية الضبط الاجتماعي تدور حول افتراض أساسي مؤداه أن الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد كما تذهب إلى أن الطاعة والامتثال هي الشيء الذي يجب أن يتعلمه الفرد. (محمود سعيد الخولي وآخرون، 2008، ص106)

وتبرز أهم النقاط الأساسية لهذه النظرية في: (محمود سعيد الخولي وآخرون، 2008، ص106)

- خلق المجتمع مجموعة من القواعد التنظيمية التي تحدد للأفراد المجالات المقبولة وغير المقبولة بين أنماط السلوكية الاجتماعية.

- تعتبر التنشئة الاجتماعية أهم الأدوات التي يضعها المجتمع لتحقيق أهدافه الضبطية.

- عندما تصاب أدوات الضبط بالضعف يصبح سلوك الأفراد أقرب إلى الانحراف منه إلى التوافق.

7.1.2 النظرية البنائية:

ترى هذه النظرية أن سلوك العنف برز بين أهمية الأفراد الذين يعانون من الإحباطات كنتيجة لظروف مادية واقتصادية و اجتماعية متدنية و علاقات عاطفية ضعيفة مما يدفع بهم إلى الإيذاء الجسدي و النفسي للآخرين في محيطهم الذي يتواجد فيه و يتضح من ذلك أن للعمليات المعرفية لدى الفرد دورا مهما في اتخاذ القرار المناسب حول الأسلوب المناسب الذي يجب أن يتعامل به مع المواقف الحياتية المختلفة بمعنى أسلوب التفكير الذي يميل إليه الفرد ينبع أساسا من بعد معرفي، وانطلاقا من ذلك يجب أن يوفر للأفراد كما من الاستقرار النفسي كم يدعم تفاعلهم الإيجابي مع الآخرين ويبعدهم عن السلبية التي تؤدي بهم إلى مشاعر وانفعالات حادة تبعث على التوتر ثم الغضب و أخيرا الميل إلى العنف.(إيهاب عيسى المصري وطارق عبد الرؤوف محمد، 2014، ص 33)

8.1.2 النظرية التفاعلية الرمزية:

تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق. فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار،

ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز.

فالتفاعلية الرمزية إحدى المداخل النظرية العامة لدراسة السلوك الاجتماعي ومن أبرز ممثلي هذا المدخل تشارلز كولي وجورج هيربرت ميد. ويرى أصحاب هذه النظرية أن سلوك العنف يتم تعلمه خلال عملية التفاعل، فالناس يتعلمون سلوك العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي فسلوك العنف يتم تعلمه عن طريق التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بها الأسرة والمدرسة.

أيضا يرى التفاعليون أن عملية تعلم العنف ترتبط بشدة بمرحلة التنشئة الاجتماعية لدور الرجل والذي يتضمن تعلم الصبغة الخشونة والصلابة وأن يعتمدوا على أنفسهم، فبعض الآباء يشجعون أبنائهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف، ويطالبونهم بالألا يكونوا ضحايا للعنف في مواقف أخرى والبعض الآخر ينظر للعنف وكأنه الطريقة الوحيدة للحصول على ما يريدون، بل إن بعض الآباء يطالبون أبنائهم على التصرف بعنف عند الضرورة. (كمال بوطورة، 2017، ص 110)

إن أصحاب النظرية التفاعلية يبدؤون بدراساتهم للنظام التعليمي ومنه العنف المدرسي من الفصل الدراسي (مكان حدوث الفعل الاجتماعي) فالعلاقة بين الطلبة والمعلم، أو بين الطلبة مع بعض هي علاقة حاسمة، إذ يدرك التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض حيث يحققون نجاحا أو فشلا تعليميا في الدراسة والعلاقات الاجتماعية.

والنظرية التفاعلية الرمزية الحديثة تفسر العنف من خلال اختلاف المعاني والرموز التي يؤمن بها الأفراد بحيث ركزت على نقطتين هامتين هما: (جهاد علي سعايدة، 2014، ص ص 59-60)

التنشئة الاجتماعية والشخصية، المواقف والرموز والتفسيرات التي يصبغها الفرد على المواقف المختلفة.

فمن خلال هذه النظرية يتضح لنا أن أصحاب النظرية التفاعلية يركزون في الحياة اليومية على العلاقات الرمزية وغير الرمزية فبمأن الإشارات والرموز لها معاني مشتركة بين الأفراد فعند اختلاف الفهم لهذه الإشارات والرموز فسيؤدي ذلك لحدوث سوء فهم بين الأفراد وبالتالي حدوث مشكلات بين التلاميذ أنفسهم أو بين التلاميذ والأساتذة أو حتى مع إدارة المدرسة.

9.1.2 النظرية التكاملية:

تعد النظرية التكاملية من أحدث النظريات التي درست السلوك الإنساني فهي ترى أن العنف ظاهرة إنسانية واجتماعية ذات أبعاد متعددة ومتداخلة في الوقت نفسه وهي ترفض النظرة الأحادية أو التفسير الأحادي الذي ينظر للعنف من زاوية واحدة، ذلك أن هذا التفسير لا يتفق مع تعدد وتشابك العوامل المتعددة والمسببة للعنف، كما أن النظرية التكاملية تؤمن بضرورة تكاثف التخصصات المختلفة وذلك بالاستفادة من نتائجها.

وبالتالي فإن النظرية التكاملية بمثابة "الفهم النفسي المتكامل" لهذه الظاهرة، لاسيما وأن هذا الفهم قد اعتمد على التفسيرات السابقة التي ينطوي كل منها على جانب من الأهمية نظرا لكون كل نظرية قد كشفت الغطاء عن جزء أو زاوية ولم تغط باقي

الجوانب، ولذلك فإن الاستفادة منها جميعا مطلبا نفسيا واجتماعيا ومنهجيا للوصول إلى الفهم الناضج والمتكامل. (مصطفى مباركة وعبد الكريم قريشي، 2018، ص 846)

بناء على ما سبق من نظريات نجد أن كل واحدة من هذه النظريات فسرت العنف من زاوية معينة، فهناك من فسرتة من زاوية نفسية مرتبطة بالشخصية وهناك من فسرت العنف من زاوية بيئية أي بمعنى حسب ظروف البيئة المحيطة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية... الخ وهناك من فسرتة من ناحية تفاعلية، إلا أن أشملها كانت النظرية التكاملية فهي تربط بين كل هذه النظريات والتي ركزت في تفسيرها للعنف على كل العوامل سواء البيولوجية أو العضوية، النفسية والبيئية.

2.2 الدراسات السابقة المفسرة للعنف المدرسي:

سوف نستعرض في هذا الإطار جملة من الدراسة المحلية والعربية التي جرت في بيئات اجتماعية مشابهة لبيئة الدراسة المحلية وتفصيلهم جاء على النحو الآتي:

1.2.2 الدراسات المحلية والتي تمثلت في:

دراسة (كمال بوطورة 2016/2017) بعنوان (مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الثانوية) فقد هدفت إلى تحليل سوسيولوجي لظاهرة العنف المدرسي في مرحلة التعليم الثانوي، بلغت عينة الدراسة (300) تلميذ وتلميذة، ولقد استعان الباحث بجملة من الأدوات في جمع البيانات تمثلت في الملاحظة، المقابلة والاستمارة ومن أجل معالجة البيانات المستوفية من برنامج (SPSS) كالتالي: (التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، معامل الارتباط بيرسون، اختبارات (Test T) لحساب الفروق، معامل ألفا كرونباخ، وأشارت الدراسة في نتائجها إلى أن العنف

بمظاهره المختلفة منتشر بين صفوف تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بثانويات مدينة الشريعة ولاية تبسة ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في أشكال العنف التي يتعرض لها تلميذ مرحلة التعليم الثانوي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (ذكور-إناث)، كما أنه توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل مظهر من مظاهر العنف الذي يتعرض له تلميذ مرحلة التعليم الثانوي و تدني تقدير الذات و العزلة الاجتماعية و وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل مظهر من مظاهر العنف المدرسي (اللفظي، البدني، النفسي، التحرش الجنسي) الذي يتعرض له تلميذ مرحلة التعليم الثانوي و التغييب المدرسي.

أما دراسة (حياة بورنان 2011) والتي هدف لفهم أسباب و أبعاد ظاهرة العنف في الوسط المدرسي وعلاقته بتقدير الذات عند تلاميذ الطور الثانوي، بلغت عينة الدراسة (150) تلميذ و تلميذة، اختارت الباحثة استمارة المقابلة كأداة أساسية، كما استخدمت معامل ارتباط بيرسون، كاف مربع و قد تم حساب كلا المعاملين باستخدام الحزمة الإحصائية الاجتماعية (SPSS) 17 وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين تقدير الذات والعنف في الوسط المدرسي و لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العنف لدى تلاميذ الطور الثانوي و متغير الجنس.

وهدفت دراسة (جازية بولحواط 2008/2009) إلى تحديد العلاقة بين طبيعة التنشئة الاجتماعية للتلميذ و سلوكه العنيف في المدرسة، وقد اعتمدت على تقنية الاستمارة والتي طبقت على عينة مكونة من (133) تلميذ و تلميذة من الأقسام النهائية للمدرسة الثانوية وقد تم تحليل البيانات استنادا للمعلومات الكمية دون إهمال المعطيات الكيفية و كشفت نتائج الدراسة أن هناك ارتباط بين السلوك العنيف للتلميذ في المدرسة وطبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين، وهناك علاقة بين أسلوب

الأبوين كما يدركه الأبناء في نقل القيم و العادات والخبرات الاجتماعية مع سلوكيات التلميذ في المؤسسة التعليمية، كما أظهرت الدراسة تأثير سلوك التلميذ بطبيعة النسق المدرسي والاتجاه المتبنى من طرف إدارة المدرسة، بالإضافة لتأثير سلوكه بطبيعة انتمائه لجماعة الرفاق.

وهدفت دراسة (كروم خميسي 2004/2005) إلى التعرف على علاقة الضغط النفسي بالعنف لدى تلاميذ الثانويات ولقد عمد الباحث إلى تطبيق دراسته الميدانية على عينة من التلاميذ قدرت بـ (100) تلميذ وتلميذة يزاولون دراستهم بخمس مؤسسات للتعليم الثانوي ولقد استعان الباحث بالاستبانة كأداة أساسية ومن أجل معالجة هذه البيانات المستوفية من مجتمع البحث لجأ الباحث إلى استخدام جملة من المقاييس واختبار "ت" وتوصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة وطردية بين الضغط النفسي و العنف المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية من مرحلة التعليم الثانوي و توجد فروق بين الجنسين في الضغط النفسي حيث إن الذكور أكثر تعرضاً للضغط النفسي من الإناث، عدم وجود فروق جوهرية بين عينة تلاميذ الريف و عينة تلاميذ المدينة في الضغط النفسي، كما أنه توجد فروق بين الجنسين في العنف المدرسي، حيث أن الذكور يميلون أكثر للعنف من الإناث و أخيراً لا توجد فروق جوهرية و ذات مغزى بين تلاميذ الريف و تلاميذ المدينة في العنف المدرسي.

2.2.2 الدراسات العربية وتمثلت في:

دراسة (محمد صاحب أسعد و ياسمين السمري 2010/2011) بعنوان "أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين و المعلمات" هدفت إلى

الكشف عن أسباب ظاهرة العنف والعدوان لدى التلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، أجريت الدراسة في مركز سامراء، تكونت عينة الدراسة من (177) معلما و معلمة، وطبقت عليهم استبانة مكونة من 24 فقرة بثلاثة بدائل موافق، موافق جدا، وغير موافق و توصلت الدراسة إلى أنه لوسائل الإعلام دور كبير في ظاهرة العنف لدى التلاميذ من خلال ما يشاهدونه من أفلام كرتون ومسلسلات وأخبار تحتوي على العنف وللألعاب التي يمارسها الأطفال دور كبير في اكتسابهم العنف، كما أن للعوامل الأسرية مثل غياب الوالدين أو أحدهما والعقاب البدني من قبلهما في حالة وجودهما و النزاعات فيما بينهما إسهام في بروز العنف.

أما دراسة (فهد بن علي عبد العزيز الطيار 2005) فقد هدفت للتعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلبة المرحلة الثانوية، وكانت الاستبانة الأداة الرئيسية حيث وجهت للطلبة، كما طبقت استمارة مقابلة مع المديرين والوكلاء والعمال والمرشدين ، استخدم الأساليب الإحصائية المتمثلة في المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري وتوصلت الدراسة إلى وجود دور متوسط بالدرجة الأولى للبيئة الأسرية في استفحال ظاهرة العنف المدرسي، كما أشار الطلاب إلى وجود دور متوسط للمستوى الاقتصادي في بروز العنف المدرسي لدى الطلاب، في حين أكد المديرين على الدور الكبير للجانب الاقتصادي من فقر وحرمان في بروز سلوك العنف داخل المدارس.

3. مناقشة مسببات العنف على خلفية التراث النظري :

ظاهرة العنف المدرسي ظاهرة عالمية معقدة، فهي تمس أغلب المؤسسات التعليمية، لأنها مرتبطة في نظر العديد من الباحثين بعدة عوامل فمنها ما هو اجتماعي واقتصادي ومنها ما هو سياسي وإعلامي ومنها البيئي المرتبط بالمجتمع المحيط بالتلاميذ

سوء داخل المدرسة أو خارجها، وبما أن السلوك هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة، إذا فالطفل ينقل كل ذلك إلى المدرسة ليحدث بعد ذلك التفاعل بين العوامل السابقة والحالية ليتولد عنه سلوك الطفل المدرسي العنيف وعليه يمكننا ذكر أهم المسببات للعنف المدرسي فيما يلي:

1.3 أسباب تتعلق بالشخصية:

حيث أنه هناك ارتباط بين السلوك العنيف ومستوى الذكاء و الاندفاعية لدى الأطفال الذين يكون مستوى الذكاء منخفضا لديهم ويكون مستوى الاندفاعية مرتفعا، فيعانون من الفشل الدراسي، الذي بدوره يؤدي إلى العنف هذا بالإضافة أن انخفاض تقدير الذات ونقص المهارات الاجتماعية و الاغتراب وكذلك العدوانية في الطفولة، فالأطفال الذين تعرضوا للعنف والخبرات الصدمية في الطفولة يحتمل أن يكونوا عدوانيين في المراهقة كذلك هناك علاقة بين تقدير الذات والسلوك العدواني إذ أن انخفاض تقدير الذات يرتبط بالسلوك العدواني لديهم ويحافظ على مكانتهم بين الأقران ويساعد على تجنب الصورة السلبية عن الذات مع الآخرين. (طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين، 2010، ص ص 35-36)

هذا ما أكدت عليه دراسة كمال بوطورة في نتائجها حيث وجد هذا الأخير أن هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل مظهر من مظاهر العنف الذي يتعرض له تلميذ المرحلة الثانوية وتدني تقدير الذات حيث أنه عندما ينخفض تقدير الذات للتلميذ يحاول إبراز نفسه من خلال التصرفات غير السوية، ليبين أنه موجود ويفرض نفسه بالقوة وهو ما أكدت عليه أيضا نظرية ابراهام ماسلو حيث أن الفرد بحاجة إلى

تحقيق ذاته والتي وضعها ماسلو في قمة الهرم وأنه لا بد من إشباع هذه الحاجات حتى يشعر الفرد بالتوافق النفسي و الاجتماعي وغير ذلك يصبح يمارس سلوكيات منحرفة ومرفوضة اجتماعيا كالعنف.

ووجد أيضا أن هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كل مظهر من مظاهر العنف الذي يتعرض له تلميذ المرحلة الثانوية والعزلة الاجتماعية حيث أن الفرد عندما يشعر بالإحباط مما حوله ينعزل عنهم ويعيش حالة من الاغتراب، وهذا ما أكدته نظرية الإحباط حيث أن البيئة المحيطة التي لا تساعد الفرد على تحقيق ذاته والنجاح فيها تدفعه إلى العزلة الاجتماعية وبالتالي الإحساس بالإحباط والقلق لعدم قدرته على التجاوب مع الآخرين وفي هذه الحالة يبدأ يتفاعل مع الإحساس بالإحباط الذي يؤدي به إلى انتهاج سلوك العنف.

وهذا ما أكدته أيضا دراسة كروم خميسي حيث توصل هذا الأخير إلى وجود علاقة ارتباطية بين الضغط النفسي والعنف المدرسي وما أكدته النظرية السلوكية من منظور السبب والنتيجة فهي ترى أن البيئة هي المحدد الرئيسي في تشكيل سلوك التلميذ وأن شخصية التلميذ تتشكل من خلال الخبرات التي يتعرض لها، فإذا كان التلميذ يعيش في بيئة اجتماعية مليئة بالضغوطات النفسية فيولد عنده الانفجار المتمثل في سلوك العنف لينفس به عما يجول بداخله من غضب من مختلف الظروف المحيطة به.

2.3 أسباب تتعلق بالأسرة:

إذ تعتبر الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعامل مع أعضائها وهي الحضان الاجتماعي بل وتنمو فيه الطبيعة الإنسانية، فقد أكدت الدراسات النفسية أن طابع الشخصية لأي فرد يتكون أولا من الأسرة التي ينشأ فيها، وأن تعامله مع نفسه وفي عمله وفي المجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبيا الذي تكون في محيط حياته في الأسرة ولا يقتصر أثر التربية الأسرية على شخصية الفرد في

طفولته، بل ويمتد أثرها إلى حياته كتلميذ في المدرسة (علي عبد القادر القرالة، 2011، ص 25)

فلأسرة دور هام في تشكيل سلوك الطفل السوي وغير السوي والذي قد يسهم في ظهور سلوك العنف داخل المدرسة فالتلميذ حين يذهب للمدرسة ولديه الكثير من المشكلات الأسرية قد يجد في المدرسة متنفسا وقد ينقل العنف من داخل الأسرة إلى المدرسة، فالمشاكل الأسرية داخل الأسرة وما يصاحبها من صراع وعدم فهم الزوجين لبعضهما، تساهم لا محالة في تصدع علاقة الطفل بوالديه، الأمر الذي يؤدي للتفكك الأسري وتلاشي اللحمة الأسرية والدفء العائلي داخل البيت، بالإضافة إلى تدني المستوى المعيشي للأسرة مما ينعكس سلبا على نفسية

الطفل فيشعره بالإهمال والحرمان والإحباط فيولد لديه سلوك العنف والعصيان والتمرد كرد فعل على ما يحدث له.

وتؤكد كثير من البحوث النفسية والاجتماعية أن أنماط التنشئة الأسرية تساهم في بروز السلوك العدواني عند الطفل فالتذبذب في معاملة الأبناء واستعمال القسوة المفرطة حيناً والتساهل حيناً آخر، أضف إلى ذلك عدم اتفاق الوالدين على كيفية التعامل مع الطفل يؤدي إلى تفكيك شخصيته واضطرابها وعدم استقرارها النفسي مما يفضي إلى التمرد على أوامر الوالدين وبالتالي على النظام المدرسي (رجاء مكي، 2008، ص ص 141-159)

- وهذا ما أكدته الدراسة التي أجرتها جازية بولحواط في أن هناك علاقة ارتباطية بين السلوك العنيف في المدرسة و طبيعة العلاقة السائدة بين الأبوين حيث أن الطفل

الذي ينتمي إلى أسرة تعاني من اللااستقرار و الاضطراب في العلاقات الاجتماعية وضعف الروابط الأسرية وكثرة الخلافات بين الوالدين تعتبر من أهم المصادر المغذية لتصاعد وتيرة العنف، حيث أن الطفل الذي ينشأ في وسط أسري ملئ بالعنف يتعلم سلوك العنف بالتقليد والمحاكاة من والديه وهذا ما أكدت عليه نظرية التعلم الاجتماعي حيث أنها ترى أن السلوك العنيف سلوك متعلم من خلال التقليد وملاحظة سلوك الآخرين فالفرد يتعلم سلوك العنف من خلال ملاحظته لمشاهد العنف التي يقوم بها الأب تجاه الأم أو الإخوة في الأسرة أو حتى تجاه الفرد نفسه، وللأسف هذا الجو تعيشه الكثير من الأسر الجزائرية في محيطها من مشاكل مستمرة، وما يصاحبها من صراع وفوضى وعادات سيئة وحوادث عنف دامية بين الأب والأم شكل لدى الكثير من الأطفال الجزائريين ترسبات وضغوطات تنامت عبر الزمن، ساهمت لا محالة في تهليل وتشنج وتصدع علاقة الأطفال بأهلهم الشيء الذي يفضي لا محالة إلى تفتيت تلك اللحمة الأسرية ويسهم في تعميق هوة التفكك الأسري فكل هذه الظروف تنعكس سلبا على الأطفال وتشعرهم بفقدان جو الدفء العائلي والشعور بالإهمال والتهميش، والحرمان والإحباط، ما يؤثر سلبا على تنشئتهم الاجتماعية وهذا ما أكدت عليه نظرية الإحباط فهي تؤكد أن كل عنف يسبقه موقف إحباطي والسلوك العدواني يحدث عقب إحساس الفرد بعدم قدرته من أن ينال ما يريد، وعندما يؤخر إشباع تلك الرغبات، فإن ذلك يؤدي إلى ظهور الإحباط وفي هذه الحالة يبدأ يتفاعل مع العنف، فالعنف ينبع من الطفولة معتمدا على التربية والتوجيه أثناء تلك الفترة.

- كما توصلت الباحثة أيضا أنه توجد علاقة بين أسلوب الأبوين في نقل القيم والعادات والخبرات الاجتماعية مع سلوكيات التلميذ في المؤسسة التعليمية وهذا ما أكدت عليه نظرية التفاعلية الرمزية حيث أن بعض الآباء يشجعون أبنائهم

على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف ويطالبون بأن لا يكونوا ضحايا للعنف وذلك بتأكيدهم لأبنائهم على مبدأ الكيل بمكييلين أي يطلبون منهم التصرف بعنف عند الضرورة وبالتالي ينشأ الطفل على مبدأ كل عنف يقابله عنف ويصبح لا يتنازل أبدا عن أي أدى يتعرض له إلا إذا أخذ حقه.

- كما اتفقت دراسة محمد صاحب أسعد وياسمين السمري مع دراسة جازية بولخوات في أن للعوامل الأسرية مثل غياب الوالدين أو أحدهما وللنزاعات فيما بينهم دور فعال في بروز العنف حيث أن غياب أحد الوالدين سواء الأم أو الأب يحدث أثر بالغ في نفسية الطفل والمشاكل المستمرة في البيت تجعله يكره البيت، كما أن المعاملة القاسية أيضا تؤدي إلى العنف وبالتالي يعيش الطفل حالة من الإحباط فيعبر عنها بالعنف وهذا ما أكدت عليه نظرية الإحباط أن كل إحساس بالإحباط ينجر عنه السلوك العنيف.

- وتتفق أيضا هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة فهد بن علي عبد العزيز الطيار التي تؤكد لنا أن تدني المستوى المعيشي للطفل من فقر وحرمان له دور كبير في بروز سلوك العنف داخل المدارس وهذا ما أكدت عليه النظرية البنائية حيث أن الأفراد الذين يعانون من الإحباطات كنتيجة لظروف مادية واقتصادية واجتماعية متدنية وعلاقات عاطفية ضعيفة مما يدفع بهم إلى الإيذاء الجسدي والنفسي للآخرين المترجمة في سلوك العنف.

3.3 أسباب تتعلق بالمجتمع المدرسي :

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع نظرا لغزارة التراث التراكمي المعرفي وتعبده لتقوم بتنشئة أبنائه وتربيتهم تربية مقصودة وصبغهم بصبغة مستندة إلى فلسفته ونظمه

ومبادئه، ولهذا المؤسسة خصائصها ومميزاتها التي تميزها عن غيرها من المؤسسات المسؤولة عن تنشئة الأجيال. (علي عبد القادر القرالة، 2011، ص27)

فإذا كانت الأسرة هي المكان الأول الذي يعمل على تكوين شخصية الطفل فإن المدرسة أيضا تسهم بشكل فعال في تنشئة الطفل ونموه نفسيا واجتماعيا و تربويا ولكن هناك العديد من الأسباب المدرسية التي تساعد على خلق بيئة غير آمنة تشجع على العنف داخل المدرسة مثل انخفاض التحصيل الدراسي والفشل الأكاديمي مما يخلق للطفل نوعا من الاستياء والغضب الذي يزيد من احتمالية حدوث العنف وخاصة الموجه ضد الأساتذة كالشتم والسب والعصيان وإثارة الفوضى داخل القسم أو ضد التلاميذ الآخرين كالشجار والسرقه والاعتداء بالضرب، أو ضد الإدارة المدرسية، ضف إلى ذلك كثافة البرنامج والمناهج الدراسية غير الملائمة وسوء معاملة بعض الأساتذة للتلاميذ وتعزيزهم للسلوكيات السلبية التي تصدر عن بعض التلاميذ فمثلا عندما يتجاهل الأستاذ الكثير من السلوكيات غير المرغوب فيها مثل التناوب بالألقاب السيئة والشجار والعراك والمضايقات بين التلاميذ فإن ذلك يعزز هذه السلوكيات. وبالتالي يشجع على استمرار العنف في المدرسة، ضف إلى ذلك توتر العلاقات بين أعضاء المدرسة وحدثت تغيرات مفاجئة داخلها مثل تغيير المدير ودخول مدير جديد للمدرسة بطرق تربوية أخرى وتوجيهات مختلفة عن سابقه تخلق مقاومة عند التلاميذ لتقبل ذلك التغيير. (طه عبد العظيم حسين وسلامة عبد العظيم حسين، 2010، ص50)

كذلك مخالطة أصدقاء السوء فقد أشارت الأبحاث أن مخالطة الأطفال في سن مبكرة يعد عاملا منبئا للعنف مستقبلا، أو الأقران الجانحين للعنف وكذلك مخالطة عضو في عصابة يؤدي إلى نفس النتيجة. (مصطفى مباركة وعبد الكريم قرشي، 2018، ص842)

- وهذا ما أكدته نتائج دراسة كمال بوطورة في أنه توجد علاقة بين العنف المدرسي بأشكاله (اللفظي البدني، النفسي، التحرش الجنسي) التي يتعرض لها تلميذ مرحلة التعليم الثانوي والتغيب المدرسي حيث أن مناداته الأساتذة للتلاميذ بالألقاب المشينة تؤثر على نفسياتهم و تشعرهم بالخجل من زملائهم والضرب لأتفه الأسباب للتلميذ سواء من طرف الأستاذ أو المراقبين الإداريين يجعلهم يشعرون بالكراهية لكل المدرسة هذا ما يؤدي بهم إلى التغيب المدرسي ، ما أكدت عليه النظرية السلوكية من منظور السبب و النتيجة أي الإساءة في معاملة التلاميذ تدفعهم للتغيب عن المدرسة، بل حتى كرهها أما إذا وصل الأمر للتحرش الجنسي فهنا لا يتغيب التلميذ فقط عن المدرسة بل تنتهك طفولته وتنهار شخصيته وبالتالي يترتب عن كل هذا عدم الإحساس بالأمان و الشعور بالخوف من المحيط المدرسي ونبده، هذا ما أكدت عليه نظرية فرويد حيث يرى هذا الأخير أن دوافع السلوك تصدر عن طاقة بيولوجية، تنقسم إلى نزوع إلى البناء ونزوع إلى الهدم، فممكن نوازع الهدم تنتج عنها صراعات داخلية تؤدي لمشاعر الخوف وعدم الأمان وبالتالي التغيب عن المدرسة تماما.

- كما أكدت أيضا دراسة جازية بولحواط تأثر سلوك التلميذ بطبيعة انتمائه لجماعة الرفاق فالصاحب ساحب حيث أن الأطفال يميلون كثيرا لتقليد أصدقائهم حيث يعتمد رفقاء السوء إلى تزيين لهم الخطأ وتسويل لهم الاعوجاج، وتحريضهم على المشاجرة والعنف، فرفقاء السوء لهم بالغ الأثر في نقل عدوى العنف إلى غيرهم من التلاميذ فإذا كان هؤلاء يمارسون العنف داخل المدرسة فنتقل عدوى العنف لبقية زملائهم وهذا ما أكدت عليه نظرية التعلم

الاجتماعي من أن الطفل يتعلم من أقرانه مختلف السلوكيات عن طريق التقليد والنمذجة.

- كذلك أكدت الباحثة تأثر التلاميذ بطبيعة النسق المدرسي و الاتجاه المتبنى من طرف إدارة المدرسة فنجده فعلا محقق على أرض الواقع حيث أن الإدارة الصارمة في المدرسة التي تطبق فعلا القانون الداخلي للمؤسسة نجدها تفرض سلوك الانضباط لقوانين المؤسسة التعليمية المنصوص عليها و هذا ما أكدت عليه نظرية الضبط الاجتماعي، حيث يؤكد أصحاب هذه النظرية أن خط الدفاع بالنسبة للمجتمع المدرسي يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف و تستنكره وبالتالي يعملون على خلق مجموعة من القواعد واللوائح التنظيمية التي تحدد للتلاميذ المجالات المقبولة وغير المقبولة بين الأنماط السلوكية الاجتماعية.

- أما فيما يخص الجنس، أي من الجنسين أكثر عنفا الذكور أم الإناث فنجد عدم اتفاق دراسة حياة بورنان التي توصلت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العنف لدى تلاميذ الطور الثانوي ومتغير الجنس ونتيجة كروم خميسي الذي توصل أنه توجد فروق بين الجنسين في امتهان سلوك العنف حيث أن الذكور يميلون أكثر للعنف من الإناث، لتفصل بينهما النظرية التفاعلية الرمزية التي تؤكد على أن عملية تعلم العنف ترتبط بشدة بمرحلة التنشئة الاجتماعية لدور الرجل والذي يتضمن تعلم الصبغة الخشونة والصلابة وأن يعتمدوا على أنفسهم ففي نظرهم الرجولة هي العنف الموجه نحو الآخرين وتكون خاصة من فئة الذكور بتشجيع دائم من آبائهم على إثبات دوائهم بسلوك العنف.

4.3 أسباب تتعلق بوسائل الإعلام :

فلوسائل الإعلام دور بارز في تنامي ظاهرة العنف المدرسي، فالبرامج الإعلامية وخصوصا التلفزيونية من حيث أنها تقدم لهم عينة من التصرفات الخاطئة، مثل العنف

الذي يشاهد لدى التلميذ لمجرد التسلية والإثارة، قد ينقلب في نهاية التسلية والإثارة لواقع مؤلم بفعل التأثير السلبي القوي والفعال لوسائل الإعلام لتجسيد العنف بأنماطه السلوكية المختلفة.

ولا يخفى علينا أن المراهقين لديهم القدرة على التقليد والمحاكاة لما يشاهدونه في التلفزيون وشاشات الحاسوب، والهواتف النقالة كما أنهم ينجذبون لمشاهدة العنف ويجدون فيها المتعة، لذا نجد أن معظم حديثهم يدور حول البرامج العنيفة. (نجوى عميروش، 2019، ص510)

هذا ما أكدت عليه دراسة محمد صاحب أسعد وياسمين السمري حيث توصلا هذان الأخيران أن:

- لوسائل الإعلام دور كبير في تنامي ظاهرة العنف لدى التلاميذ من خلال ما يشاهدونه من أفلام الكرتون و أخبار تحتوي على العنف فوسائل الإعلام بجميع أشكالها المرئية والمسموعة و المكتوبة و الإلكترونية ومن خلال مشاهد العنف التي تبثها عبر هذه الوسائل والتي تدخل بيوتنا صباحا و مساء من غير استئذان أصبحت تعد أداة فتاكة تفنتت في تلقين الأطفال جميع أصناف العنف ، فمشاهدة الأطفال لأفلام الكرتون التي تحتوي على مشاهد العنف تؤثر لا محالة على استعداداتهم و ميولاتهم و تحثهم على محاولة محاكاتها وتقليدها، ما يعمل على تأجيج وإشاعة مظاهر العنف في نفوسهم وهذا ما أكدت عليه نظرية التعلم الاجتماعي أي أن الطفل يتعلم الكثير من السلوكيات من خلال ملاحظة سلوك الآخرين و أن التعلم بالملاحظة يعد مسئولا عن تشكيلة واسعة من سلوكيات

الأطفال ومنها العنف باعتباره سلوك متعلم يتعلمه الأطفال والمراهقين من خلال النمذجة، وحتى الأخبار التي تحتوي على العنف تسهم في التعدي الصارخ على خيال الأطفال و انتهاك وهدم جارف للقيم و المثل الأخلاقية السامية التي يتحلون بها حيث يعمد الأطفال على ترجمة هذه المشاهد الإعلامية في سلوكياتهم.

- كما أن للألعاب التي يمارسها الأطفال دور كبير في إكسابهم العنف، فالألعاب العنيفة ترسل رسالة العنف للطفل فيتعلم منها ممارسة العنف في حياته اليومية، حتى مع أفراد أسرته يصبح يمارس العنف وهذا ما أكدت عليه أيضا نظرية التعلم الاجتماعي من خلال أعمال باندورا وبحوثه عن النمذجة والتقليد فهي ترى أن السلوك العنيف سلوك متعلم من خلال التقليد وملاحظة سلوك الآخرين.

خاتمة:

من خلال ما تم مناقشته من مسببات مختلفة للعنف المدرسي، نجد أن ظاهرة العنف المدرسي في الجزائر في تنامي مستمر، حيث أن كل الأسباب سواء الأسرية أو النفسية أو المدرسية أو حتى الخاصة بوسائل الإعلام تشترك في خلق التلميذ العنيف، الذي هو ضحية ظروفه المختلفة سواء الاجتماعية، الاقتصادية أو الثقافية ولكن ما يلفت انتباهنا هو التأثير الكبير للظروف الأسرية على الطفل، فالجو العائلي الدافئ يلعب دورا كبيرا في خلق التلميذ المهذب والوالدين الحريصين على تربية أبنائهم يغرسون فيهم من القيم ما يحميهم من كل الأخطاء أما الجو العائلي المليء بالمشاحنات بين الأب والأم فيخلق لنا طفل ملئ بالعقد النفسية لا يعرف إلا ممارسة العنف و ذلك نظرا للوسط الذي نشأ فيه، أي أن التنشئة الاجتماعية هي الأساس في خلق طفل مهذب والعكس، كما أن المناخ المدرسي السيئ يؤدي إلى زيادة العنف و العدوان، وخاصة أن أكثر ما طغى على حياتنا اليوم هو وسائل الإعلام اليوم أكثر من أي وقت فقد باتت هذه الأخيرة الموجه و المرشد لأطفالنا، حيث أنها تركز لهم سلوك العنف عبر ما تبثه من أفلام ومختلف البرامج التلفزيونية المعروضة و ألعاب الفيديو العنيفة و الطفل مستهلك غير ناقد، لا يعرف شيء سواء الاقتداء بما تقدمه له من مضمون، حيث أنها تستثير خياله وتدفعه في بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات العنيفة و العدوانية التي يشاهدها والتوحد معها وبالتالي الكارثة العظمى، ليدق ناقوس الخطر، فعلى الدولة بتكثيف الجهود مع كل الجهات المختصة لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة

وعلى الباحثين الإكثار من البحوث حول هذه الظاهرة المستفحلة و الاستفادة من نتائجها قدر المستطاع ، بالإضافة إلى العودة إلى تعاليم ديننا الحنيف كالتسامح ،الصبر و احترام الآخرين...الخ وتقاليدنا العريقة، قصد ترسيخها بالنشء الصاعد الذي يعتبر دخر الجزائر ولا بد من المحافظة عليه قصد الوصول به إلى بر الأمان.

المراجع:

1. ابن منظور. (1956). لسان العرب، بيروت: بيروت للطباعة والنشر.
2. حرش، مشال. (2005). معجم ومصطلحات التربية والتعليم (ط 1). بيروت: د د ن.
3. أسعد وطفة، علي. وجاسم شهاب، علي. (2004). علم اجتماعي المدرسي (ط1). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات.
4. إجلال إسماعيل، حلمي. (1999). العنف الأسري (دط). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
5. خلايفية، نصيرة. (2007). التصورات الاجتماعية للأحداث المنحرفين لظاهرة العنف (دط). الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
6. الحولي، محمود سعيد. وآخرون. (2008). العنف المدرسي. (دط). القاهرة: دار الأنجلو المصرية.
7. عبد العظيم حسين، طه. (2007). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي (دط). الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
8. عبد العظيم حسين، طه. وعبد العظيم حسين، سلامة. (2010). استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشغبة في التعليم (ط 1). الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
9. عبد القادر القرالة، علي. (2011). مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات (ط 1). عمان، الأردن: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع.
10. عوادة سالم، أمل. (2009). العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي (دط). عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
11. عيسى المصري، إيهاب. وعبد الرؤوف محمد، طارق. (2014). العنف المدرسي (ط 1). القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
12. كامل أحمد، سهير. (2001). علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق (دط). القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.
13. محمد الحسن، إحسان. (2008). علم اجتماع الجريمة (ط 1). عمان: دار وائل للنشر.
14. مصباح، عامر. (2003). التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية (ط 1). الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
15. مكي، رجاء. (2008). إشكالية العنف والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات (دط) بيروت، لبنان: د د ن.

16. أوباجي، يمينة. (2017). عوامل الخطر ومساهمتها في ظهور السلوك العنيف لدى المراهقين بالوسط المدرسي. مجلة البحوث والدراسات الانسانية، (العدد 14)، ص 251-270.
17. صاحب سعد، محمد و السمري، ياسمين. (2012). أسباب العنف لدى التلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. مجلة دراسات تربوية، (العدد 18)، ص 23-29.
18. عميروش، نجوى. (2019). أسباب العنف المدرسي من وجهة نظر مستشاري التوجيه المدرسي والمهني. مجلة المعيار، مجلد 23 (العدد 48)، ص 503-529.
19. كردمين، وفاء. (17 أكتوبر 2017). العنف في الوسط المدرسي فعل اجتماعي. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص 02-20.
20. مباركة، مصطفى. وقريشي، عبد الكريم. (مارس 2018). واقع العنف المدرسي من وجهة نظر تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (العدد 33)، ص 839-854.
21. بن علي عبد العزيز الطيار، فهد. (2005). العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة ميدانية لمدارس الشرق بالرياض. رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
22. بورنان، حياة. (2011). العنف في الوسط المدرسي وعلاقته بتقدير الذات عند تلاميذ الطور الثانوي. رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر2، الجزائر.
23. بوطورة، كمال. (2017/2016). مظاهر العنف وتداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر.
24. بولحواط، جازية. (2009/2008). التنشئة الاجتماعية والعنف المدرسي. رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة محمد الصديق بن يحيى - تاسوست - جيجل، الجزائر.
25. خميسي، كروم. (2005/2004). الضغط النفسي وعلاقته بالعنف المدرسي لدى تلاميذ الثانويات. رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر.
26. LemertK,Edwin. (1972). Social Pathology. New York
- 27.